

عبد العزيز القصاب



درافعة

من زمن التوهج

يون



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

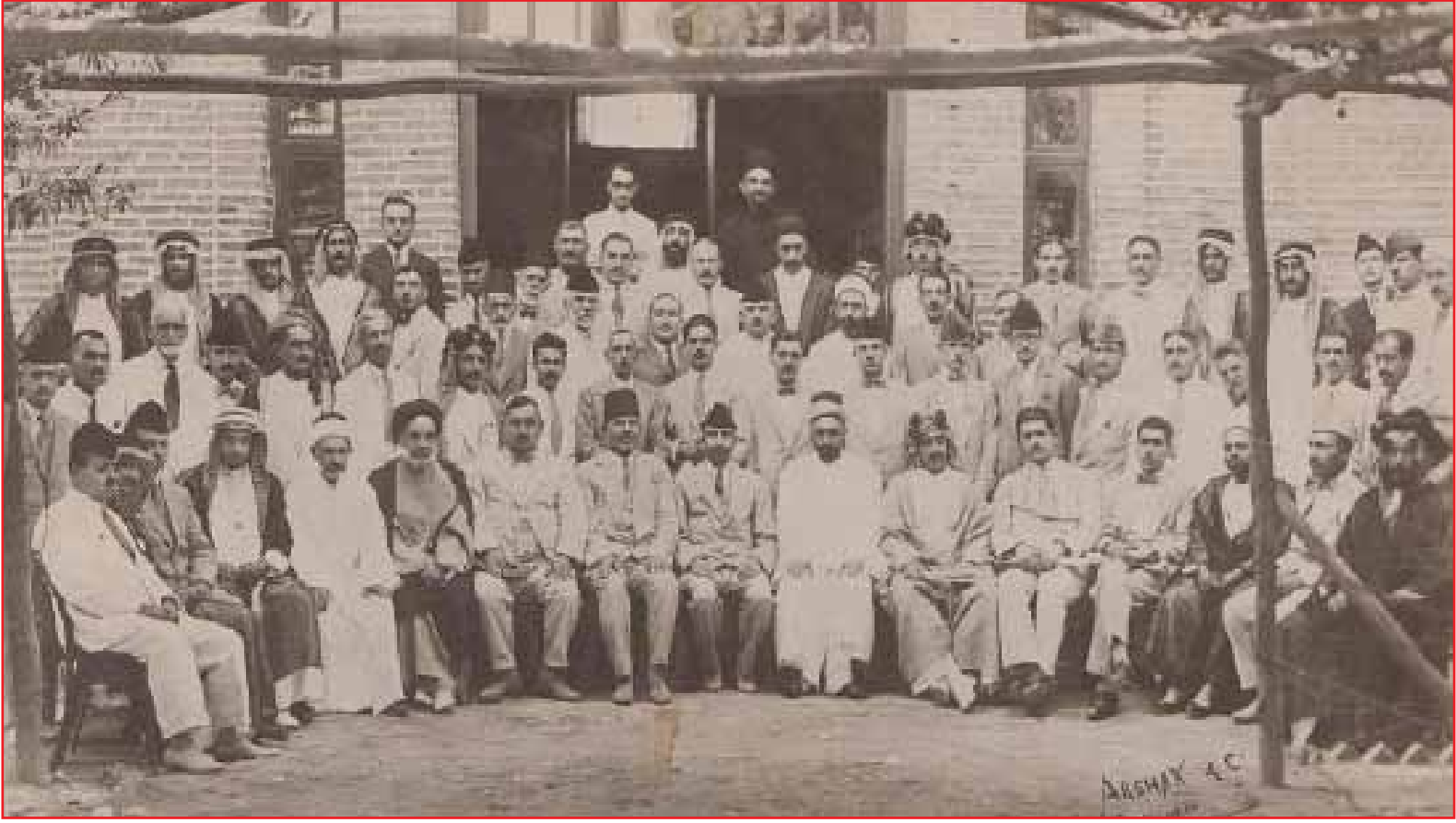
www.almadasurements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخزي لريم

العدد (5236) السنة التاسعة عشرة
الخميس (4) آب 2022

عبد العزيز القصاب ووثبة 1948



وصال عبد العزيز محمد



وقف عبد العزيز القصاب ضد معاهدة بورتسموث وعلى أثر الحوادث الدامية التي وقعت عند جسر الشهداء قدم عبد العزيز القصاب استقالته من رئاسة المجلس النيابي وعضويته أيضا احتجاجا على الوضع. ” وعقب ارسال كتاب استقالته إلى الوصي صرح لصحيفة الزمان ” أن الوضع الذي تشهده البلاد هو فريد بنوعه وأن السر هنري دوبس المعتمد البريطاني بجبروته وتعسفه لم يستطع أن يفعل ما فعله رئيس الوزراء في الشعب العراقي



هذا اليوم واصبح الموقف حرجا للغاية“ و اضاف ”بانه لا يستطيع تحمل اية مسؤولية بعد الان. وكان لتلك الاستقالة والموقف الشعبي الراض والمظاهرات الصاخبة دورا مهما في اسقاط حكومة صالح جبر وفي رفض المعاهدة الجديدة. وعلى اية حال طالب الوصي بعد ذلك من عبد العزيز القصاب الذي بقي نائبا عن بغداد بعد استقالته من رئاسة المجلس اقناع محمد الصدر. بتأليف وزارة جديدة فضلا عن معرفة مطالب

ان تكون هذه القاعة ندوة لتطبيق النظام وقال ان مسألة ايقاف الجلسة دقيقتين حدادا على ارواح الشهداء اقتراح تقدم به في الجلسة السابقة النائب عبد الرزاق الشيكلي وقد وقع اعتراض من النائبين عبد المجيد عباس وجميل الاورفه لي بان هذا الاقتراح لم يقبل واذا رجعنا الى النظام الداخلي نجد ان الرئيس هو الذي يعلن نتيجة التصويت وليس عبد المجيد عباس ولا جميل الاورفه لي، ان الاقتراح قدم ووضعه معالي الرئيس بالتصويت مرتين الاولى برفع الايدي فقبل ثم وقع اعتراض فوضعه الرئيس بالتصويت وقبل واصبح الامر منتظما وقد اعلن قبوله، اما طلب تغيير المحضر والطلب من معالي الرئيس ان يرجع عن رأيه وهو ليس برأيه وانما هو رأي المجلس الذي قبل الاقتراح لان الرئيس يعلن فقط القبول او عدم القبول سادتي فهذا ليس بالمستطاع لان الرأي رأي المجلس وقد دون في محضر الجلسة مرتين فكيف يستطيع الرئيس ان يرجع عن رأي المجلس هل يطلب من الرئيس ان يحدث تزويرا في المضبطة.

ان هذه المناقشة وغيرها من المناقشات لتعكس وضوح في الرأي وفي الموقف وفي الالتزام بنظام التصويت مما يدل على وجود مرجعية موثقة في التعليمات والانظمة التي تلزم الاعضاء ورئيس المجلس الالتزام بها والرجوع اليها في حالة حصول إختلافات وآراء متناقضة. في الاول من كانون الاول 1948 اجتمع مجلس الامة اجتماعه الاعتيادي الاول في دورته الانتخابية الثانية عشرة وقد انتخب النائب عبد الوهاب مرجان لديوان الرئاسة بدلا من عبد العزيز القصاب رئيس المجلس النيابي في الاجتماع غير الاعتيادي لهذه الدورة لاصراة عن التخلي عن الرئاسة محتفظا بناية بغداد لما لحق بالمجلس من اهانات من قبل النواب.

عن رسالة: عبد العزيز القصاب وأثره الإداري والسياسي في العراق

في الجلسة كان ناتجا عن الشذوذ الذي حدث في ادارة المجلس“ و اضاف ان ”هناك اقتراح يراد عرضه على المجلس وكل ماكننا نرجوه ان يحدث هذا بالطريقة الاعتيادية و اعترض على ان الاقتراح بالوقوف حدادا على ارواح الشهداء لم يكن مكتوبا ثم قال ارجو من مقام الرئاسة ان يلتزم الحياد التام في ادارة اعمال المجلس ثم قال فاني المح في محضر الجلسة بعض اشياء يجب ان تصحح.

فرد عليه القصاب ” ان الاقتراح قبل بالاكثرية وقد وقع اعتراض على نتيجة التصويت فوضعت الاقتراح بالتصويت بطريقة القيام فقبل وبعد ذلك حدثت الضوضاء فوقفت قائما وطلبت من النواب ان يلتزموا الهدوء ثم اجلت الجلسة وكان يوجد اصوات قبل ولم يقبل وما كنت مشتتبا بقبول الاقتراح وبعد ان نزلت من منصة الرئاسة جاءني النائب عبد المجيد عباس وقال ارجوا التصويت بطريقة تعيين الاسماء فقلت له ان الوقت قد فات واني اطمن المجلس العالي بانني لم اكن حزبيا ولا منتسبا الى اية كتلة او هيئة موجودة في هذا المجلس واني احكم دائما ضميري ووجداني في ادارة الجلسة وفي النظر في القوانين والاقتراحات ثم تلا نص المادة (61) من النظام الداخلي و اضاف ان النظام لا يحتم على مقام الرئاسة قبول الاقتراح كتابة سبق في الجلسة او الجلستين الاخيرتين ان قدمت اقتراحات غير مكتوبة فقبلها المجلس ثم قال ان الاقتراحات يجب ان تكون مكتوبة عندما تكون متعلقة بتعديل القوانين والمسائل الجوهرية وهذه المسألة ليست ذات اهمية كبيرة” اما النائب جميل الاورفه لي كان مؤيدا للنائب عبد المجيد عباس.

في حين كان النائب حسين جميل مؤيدا لعبد العزيز القصاب فتكلم عن النظام قائلاً ” هذه القاعة قاعة محل للجدل والمناقشة وفيها يتمثل اسمى ما وصل اليه النظام الديمقراطي ويجب

رجال الاحزاب،فالتقى عبد العزيز القصاب بممثلي الاحزاب في داره وهم كلا من محمد مهدي كبة عن حزب الاستقلال، وكامل الجادرجي عن الحزب الوطني الديمقراطي، وعلي ممتاز عن حزب الاحرار وجعفر حمندي عن الجبهة النيابية طالبين منه اصدار قرار بألغاء معاهدة بورتسموث وحل المجلس النيابي لانه لا يمثل الشعب وافق الوصي على تلك المطالب وبذلك تشكلت وزارة محمد الصدر الاولى من 29 كانون الثاني 1948-23 حزيران 1948.

أهم ماثير في مجلس النواب سنة 1948 بعد وثبة بورتسموث عندما تقدم النائب عبد الرزاق الشيكلي باقتراح طلب فيه ايقاف الجلسة مدة دقيقتين حدادا على ارواح شهداء الوثبة والنقاش الذي جرى حول هذا الاقتراح وماحدث من مشادة كلامية بين النواب بقبول الاقتراح او رفضه مقابل ذلك مطالبه عبد العزيز القصاب بالحفاظ على النظام داخل المجلس. وعندما عقد مجلس النيابي جلسته العشرين برئاسة عبد العزيز القصاب وتليت خلاصة محضر الجلسة السابقة طلب الكلام حولها كل من النواب عبد المجيد عباس وجميل الاورفلي وحسين جميل فتكلم عبد العزيز القصاب قائلاً ” ارجو من المجلس ان يسمح لي بالقاء كلمة قصيرة، لا يخفى على حضراتكم جميعا بان هذا المجلس هو ندوة محترمة تناقش فيها شؤون الدولة بحرية وصراحة وفقا لمبادئ الاعضاء المحترمين على ان يكون ذلك بالطبع وفق نظام المجلس الداخلي فهذا الذي اتمناه وارجوه من الجميع“ ، فتكلم عبد المجيد عباس وتحدث عن ماوقع في الجلسة السابقة و اضاف اذا ما وجه اعتراض على قراءة محضر الجلسة السابقة فانه يجب ان يكون معروفا ” ان القضية ليست قضية ووقوف حدادا على بعض من توفوا من ابنا هذا الوطن في حوادث معروفة” انما المسألة ”مسألة تقرير مبدأ لإدارة اعمال هذا المجلس وكل ماحدث



صدر أمر نقلي إلى كربلاء في 30 كانون الثاني 1922 والالتحاق بوظيفتي الجديدة متصرفا للواء كربلاء بسرعة. وعلمت في بغداد ان سبب الاهتمام والاستعجال هو الخلاف بين الملك فيصل ودار الاعتماد، فجالاته لم يكن راغبا في استمرار المتصرف السابق، عبد الحميد اسد خان، في وظيفته لعلاقته الوثيقة بدار الاعتماد، وعين حديثا الحاج سليم، قائم مقام الكاظمية، متصرفا عوضا عنه.



وما إن وصل الحاج سليم إلى كربلاء حتى أوعزت دار الاعتماد إلى (المستر موكي) معاون مستشار الداخلية لرجاعه حالا وفي اليوم نفسه، متحديا بذلك الملك فيصل وزير داخلية. وقد ادت لهذه الحكاية إلى توتر شديد بين البلاط ودار الاعتماد. واستشار الطرفان رئيس الوزراء للفصل بينهما. اشار النقيب بان لا يبقى اسد خان في وظيفته ولا ان يرجع الحاج سليم إلى كربلاء، ورشحتي للمنصب تقاديا للمشاكل. فوافق الطرفان وتقرر ارسالي بسرعة قبل ان ينتشر خبر الخلاف بين الناس.

قبلت بالامر الواقع وسافرت إلى كربلاء، وكان في استقبالني هناك سادة اللواء وشرافه ورؤساء القبائل المعارضة لعبد الحميد خان، وباشرت عملي في 16 شباط 1922.

ابنة المومن

كانت قضية ابنة المومن اول قضية عرضت علي في كربلاء، ادت إلى عداوة واضح بين الموظفين وبعض الكريباتيين (الموامنة) والسادة، ومنع الموظفين من دخول العتبات المقدسة لاداء الزيارة. وبعد التحقيق عن اسباب ذلك، علمت ان احد الموامنة زعم واداع في صحن سيدنا الحسين، عليه السلام، بان ابن مأمور البرق والبريد، عطا افندي، ومعه اولاد موظفين آخرين قد تحالوا على ابنته البريئة واغتصبوها، وتجمع الناس نتيجة لذلك في الصحن وقرروا الهجوم على الموظفين، وقد منعهم من ذلك المتصرف السابق، عبد الحميد خان، في اواخر ايامه. وعلى اثر ذلك انزوى الموظفون في دورهم تحسبا لاعتداء الموامنة والاهالي عليهم. وقد اسر عبد الحميد الي بهذه القصة متأثرا وطلب مني معالجتها بسرعة قبل ان يتوسع الخلاف.

استشرت من يوثق بهم فقالوا ان الحكاية مختلفة وليس لها نصيب من الصحة، فان ابن عطا افندي هو صبي صغير لا يتجاوز عمره العشر سنوات، وقد اجريت له عملية الختان قبل شهرين من الحادث المزعوم، وان القصد من الحكاية هو إثارة البلبله والفضوى لأمر مدير له علاقة بقضية الحاج سليم.

دعوت محمد علي كموته والحاج رشيد جلبي الصافي والسيد محمد مهدي الطباطبائي، وزير

من ذكريات القصاب في كربلاء والنجف في العشرينيات

المعارف السابق، ليكونوا اعضاء في لجنة التحقيق في هذه المشكلة، على ان يقوموا بعملهم بسرية تامة. وشعرت ان الصافي والطباطبائي كانوا غير مصدقين الحكاية وسكتوا عنها تقاديا لتفريغ المفرضين القاصدين تعكير المياه.

واوعزت الى الشرطة بجمع الوثائق عن المعتدى عليها: عمرها وجنسيتها ووالدها، ومعلومات مماثلة عن الصبي المتهم وتقديمها الى اللجنة. واوصيت باتاني في اعلان نتائج التحقيق حتى يتوافر لي وقت كاف للتعرف على علماء البلد واعيانهم، وكسب ثقتهم بحيادي، واعطائي فرصة للسيطرة على الامن في المدينة.

عاد عبد الحميد خان المتصرف السابق الى محل اقامته الدائم في النجف، واصبحت حكاية ابنة المومن حديث الناس، واشتد الجفاء والتوتر بين اطراف النزاع. وبعد ان شعرت بثقة الاهالي بي دعوت اللجنة للانعقاد، وبرزت لها التقارير والوثائق التي حصلنا عليها، واقتربت استدعاء الابنة للحضور امام اللجنة، واتفقتنا على تكليف الحفار باشي الحاج عبد الله الكربلائي باحضارها والقيام بذلك بسرعة وامانة.

حضرت البنت ووالدها بعد نصف ساعة، وادابها صغيرة العمر لا يتجاوز طولها ارتفاع المنضدة التي امامنا، وهي متسترة بعباءة بخجل. اخذنا نلطفها ونبتسم لها ونمسح على رأسها، واعطيناها قليلا من الحلوى واضمحنا والدها، وبعد مغادرتها طلبت من اللجنة عرض الطفلة على الفحص الطبي من قبل قابلة امينة، وكلفنا الحفار عبد الله باستصحابها مع والدها، وقلنا اننا سنبقى مجتمعين حتى تأتينا بالتقرير الطبي، وجعلناه يقسم بالمحافظة على السر والصدق، كما طلبنا منه ان يطلب من القابلة ان تقسم على صحة تقريرها. رجع الينا الحفار باشي بعد ساعة ونصف، وبعد ان اقسام قال: ان القابلة قد كشفت على الطفلة بحضور والدتها وجدتها ووجدت انها لم تمس بسوء. وهكذا مرت هذه المشكلة بسلام ولم يتم بحثها بعد ذلك.

تدخلات المس بل

اخبرني قائم مقام النجف، ليلة 26 حزيران 1922 عن مقتل الشرطي عبد الحسين من مراتب مخفر الدرية ومحلة العمارات اثناء قيامه بواجبه في حراسة باب الدرية. وطلب القائم مقام من متعهد الحراسة (كردي بن عطية ابو كلل) الالتزام بتعهده وتسليم المجرمين في ظرف عشرة ايام. ووقف المتعهد وحارس المحلة كاجراء احتياطي الى حين القبض على المجرمين، وامر بالبقاء القبض على بعض الصبية المشاغبين المعروفين بسوء اخلاقهم، لمحاولتهم الهرب بعد وقوع الجريمة مما اثار الشكوك حولهم.

وفي اليوم التالي، جاء مفتش الشرطة (الكابتين رول) واطلق سراح الموقوفين من غير اخبار القائم مقام، وعندما علمت بهذا امرت باعادة المتهمين الى الموقف حالا، وارسلت حسام الدين جمعة، مدير الشرطة، الى النجف للمساعدة في التحقيق وطلبت من توفيق الخالدي، وزير الداخلية، منع المفتش الانكليزي من التدخل بالامور الادارية في اللواء لان في ذلك اساءة الى سمعة الحكومة وهيبتها وقد اشار تدخل المفتش امتعاض اهل النجف وعلماؤها واستهجنوه وطلبوا القائم مقام بالالتزام بالعدالة وبما تقرره المحاكم، وطلبوا مني الذهاب الى النجف لاصلاح التصرفات الادارية الخاطئة فيها.

ومن النجف، اتصلت بوزارة الداخلية وبمفتشية الشرطة العامة في بغداد ولم اتلق جوابا فاضطرت الى السفر واتصلت بوزارة الداخلية وبمفتشية الشرطة التي كانت بعدة نوري السعيد، وطلبت اعفائي من متصرفية كربلاء ان لم يوافقوا على تبديل المفتش (الكابتين رول). كان رجال الداخلية يؤملونني من غير نتيجة. وفي الوقت ذاته، اخبرني سكرتير الداخلية بان (المس بل) تطلب حضوره الى دار الاعتماد، استقبلتني هناك وفتحني بما يلي حرفيا: "أراك تصر على تنحية الكابتين البريطاني في الحلة، فمن اين لك هذا الحق؟ ولماذا تتدخل في القضايا المتعلقة بالبريطانيين؟". ما إن سمعت ذلك حتى صرخت بوجهها: "إني متصرف اللواء المسؤول عن شؤون ادارته العامة واهمها القضايا التي تمس الامن، واني لا اقبل منك هذا الكلام واحتج على تدخلك"، وخرجت من غرفتها غاضبا. لحقت بي الى الخارج وامسكت بسترتي وهي تقول: "العفو لا تزعل، وانا لا اقصد شيئا من هذا، ارجع لنتفاهم". لم التفت لطلبها وتركت دار الاعتماد مسرعا الى وزارة الداخلية، وقدمت احتجاجي على هذا التدخل وطلبت قبول استقالتي ان لم ينقل (الكابتين رول) عقابا على عمله. قام (كورنو اليس) مستشار وزارة الداخلية واتصل بالمندوب السامي (برسي كوكس) تلفونيا واخبره بما جرى. وابدى المندوب السامي لي اسفه على ما حدث، وقال انه سيطلب (المس بل) لينبها على خطئها. واتصل المندوب السامي مرة اخرى بوزير الداخلية واخبره ان (المس بل) مستعدة لتقديم الترضية والاعتذار من عبد العزيز القصاب، وما عليه إلا ان يعين المحل الذي يريده للقائها. اجبته: "اني لا اريد ان اراها ولا اريد اعتذارها" وان نقل الكابتين فقط سيكون كافيا لي. رجعت الى كربلاء وجاءني (الكابتين رول) ومعه (الكابتين لوزن) الذي كنت اعرفه من الكوت، واعترف الاول بخطئه وطلب المعذرة عما بدر منه. وهذا انتهت القضية، واستمرت الادارة بتحقيق العدالة بموجب القانون ومن غير تدخل خارجي.

تجمهر خطير في النجف الاشرف

التأمت في النجف في زيارة يوم الغدير جموع غفيرة من عشائر السماوة والديوانية والحلة بشكل لم يسبق له مثيل. وغصت المدينة بعشرات الاف من الناس ازدحمتم بهم الطرق والميادين، ونام الكثير منهم على ارضة الطرق وعلى ارض الصحن الشريف.

استلمت برقية من وزارة الداخلية تطلب مني السفر الى النجف لحضور هذه الاجتماعات ومراقبة الاحداث عن كثب. وعززت قوات الشرطة المحلية باخرى من الديوانية والمراكز الاخرى، وارسلت مدير شرطة اللواء، صالح حمام، مزودا بالتعليمات اللازمة لنشر قواته في احياء المدينة، وعدم افساح المجال للاخلال بالامن والنظام وتأمين الراحة للزوار.

سافرت الى النجف قبل موعد الزيارة بثلاثة ايام، واتخذت من دار البلدية التي تقع فوق مدخل المدينة مقرا لاقامتي.

متصرف الحلة في النجف

وصل النجف بعد يوم واحد علي جودة الايوبي، متصرف الحلة، يصاحبه خيري الهداوي، قائم مقام الشامية، وشاكر محمود، قائم مقام (ابو صخير)، مع بعض الموظفين، وقاموا بزيارتي في اليوم نفسه. رحبت بهم، وبيئت ان جماعة الغري طلبت مني اجازة اقامة حفلة تكريم لهم. وبالنظر لتوتر الاوضاع، كلفنتي الوزارة بمنع الاجتماعات والاحتفالات العامة، ولذا رجوتهم تاجيل الحفل حتى تنقض الجماهير وتنتهي الزيارة. لكن علي جودة رفض الاقتراح وقال: "لا يمكنني رفض جماعة الغري". كررت طلبي بان يعيد النظر في هذا الاجتماع حفظا للامن والسلامة العامة. ثم راجعني طالبو الاجازة مرة اخرى فاجزتهم

لاقامة الحفل بعد ان اكدت عليهم ضرورة المحافظة على الامن والنظام، وطلبوا مني، قبل مغادرتهم، حضور احتفالهم في اليوم التالي فانبت عني مدير شرطة اللواء. القيت في الحفل قصائد وخطب تكريمية للمحتفى به وانتهى من غير وقوع ما كنت احذره واخشاه.

العشائر تطلب بابعاد المستشارين الانكليز جاءني في الساعة الثامنة من ليلة زيارة الغدير، رسول من المجتهد السيد ابو الحسن الاصفهاني، يدعوني لحضور اجتماع لرؤساء العشائر في بيته والاستماع الى مطالبهم، على ان يكون حضورني منفردا. ذهبت الى الدار مصطحبا صالح الحمام، مدير شرطة اللواء، يتقدمنا خادم يحمل فانوسا، وكانت الطرق تعج بالناس و افراد الشرطة. وعند وصولي منعظا الى الطريق على مقربة من الدار، طلبت من مدير الشرطة تركي لوحدي وانتظاري الى حين رجوعي. طرقت الباب، ففتحه لي شخص اثار علي بان اترك الخادم واصعد بمفردي الى السطح، حيث كان الاجتماع. كان سطح الدار مزحما، وبعد السلام دعيت للجولس الى جانب السيد ابو الحسن، وكان الى جانبه صديقي العالم الورع والوطني الفاضل الشيخ عبد الكريم الجزائري.

عرفت من الحاضرين السيد محسن ابو طيبيخ، وشقيقه جعفر، وعبد الواحد الحاج سكر، وعبادي الحسين، وعوان الياسري، وناصر الحسين، وشعلان او الجون (رئيس الظوالم) وكاظم العوادي وغيرهم.

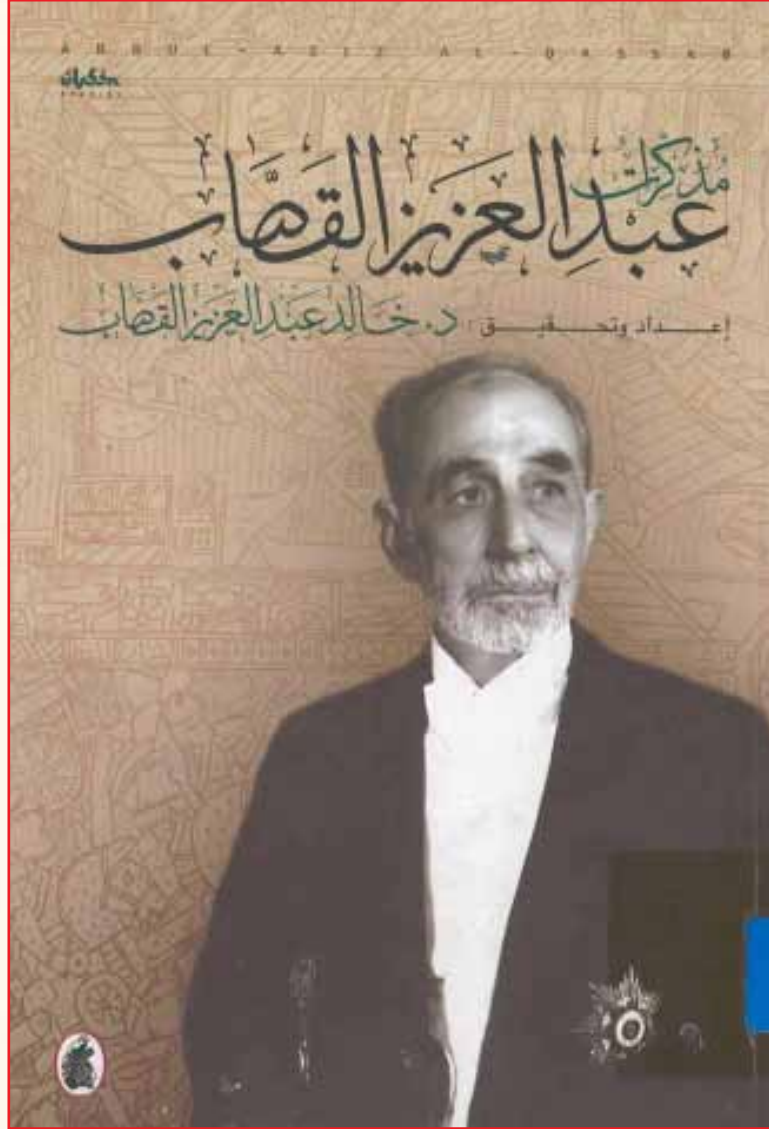
كان السيد الاصفهاني اول من تكلم، قال: ان لدى السيد محسن ابو طيبيخ امورا يريده عرضها عليكم. قال السيد محسن: "كنت في بغداد وقابلت (كورنو اليس)، مستشار الداخلية، وعرضت عليه شكواواتنا من المستشارين الانكليز في الاولوية لتعسفهم وجبروتهم وسخطهم على الناس، وطلبت باقصاصهم. وبعد كلام طويل وعد المستشار بالاستغناء عنهم وهو لم يف بوعده لحد الان. نحن نريد منك ان تطلب من الداخلية تنفيذ ما وعدنا به حالا والا فسنكون في حل مما سيحدث في البلاد".

سالني ابو الحسن: "ماذا تقول في هذا الطلب؟" قلت: "إني لست على علم بهذا ولكم علي شيء واحد وهو ان اسال الوزارة عن موقفها وابلغكم مستعجلا وسينتظرون حتى اليوم التالي قبل ان يقوموا بما يلزم. قلت للسيد الاصفهاني: "إنكم على علم بهذا الحشد العظيم في البلد، وقوات الشرطة الكبيرة الموجودة للسيطرة على هذا الوضع المتأزم، وهي واقفة بالمرصاد لكل من يحاول الاخلال بالنظام، او الاساءة لقدسسية الزيارة، واني لاخشى اصطدامها وبالجماهير".

وقلت: "اني اعدكم باستيضاح الامر من وزارة الداخلية بسرعة على شرط ان تمنع الاجتماعات اثناء ايام الزيارة، واريده اصداركم فتوى بتحريم ذلك، واننا لا اتمكن من تحمل المسؤولية اذا ما اريقت الدماء وسادت الفوضى". التقت السيد ابو الحسن الى الشيخ الجزائري وكلمته، ثم خاطب الجزائري الحاضرين وقال: ان حجة الاسلام يرى ان المتصرف مصيب في رأيه، وسرني هذا الموقف. واخذ الشيخ الجزائري بكتابة الفتوى وكانت مختصرة ومحتواها: "تحرم الاجتماعات والتجمعات خلال ايام الزيارة". وبعد ان وقع المجتهد عليها حففتها في جبتي وغادرت الاجتماع. وكان الخادم لا يزال في انتظاري خارج الدار حاملا فانوسه ومعه صالح حمام. وحال وصولي الى منزلي اعطيت الفتوى الى المنادي ليعلمها على الناس، وكان تأثيرها جيدا ومباشرا.

عبد العزيز القصاب وحادثة إنتحار عبد المحسن السعدون

إعداد: عراقيون



”

لعل مذكرات الراحل عبد العزيز القصاب من اصدق كتب المذكرات العراقية لسمو اخلاق صاحبها الشخصية العراقية الكبيرة.. وتعد مذكراته عن بعض الاحداث المثيرة والغامضة من تاريخنا شهادة تاريخية اصيلة ومعتمدة لدى الباحثين كما لا يخفى. عن الايام الاخيرة لعبد المحسن السعدون يقول عبد العزيز القصاب في مذكراته:

“

على فراشه، إقتربت منه ورأيت صدره مثقوباً في منطقة القلب بطلقة مسدس. سألت عما حدث فأجابتنني عائدة بأنه هو الذي أطلق النار على نفسه وهذا هو مسدسه. وأيقنت أنه قد فارق الحياة فتألمت المأساة شديداً ونزلت الى مكتبه في الطابق الأسفل جلست على الكرسي أمام طاولة الكتابة وتلفتت الى رئيس الصحة والاطباء وأخبرت الوزراء. وهذا نص الترجمة العربية للوصية بالمعنى الحرفي الموجهة إلى ولده الكبير علي: ((ولدي وعيني ومستندي علي! أعف عني لما ارتكبتته من جنائية. لأنني سئمت هذه الحياة التي لم أجد فيها لذة وذوقاً وشرفاً. الأمة تنتظر الخدمة. الانكليز لا يوافقون. ليس لي ظهير. العراقيون طلاب الاستقلال ضعفاء وعاجزون وبعيدون كثيراً عن الاستقلال. وهم عاجزون عن تقدير نصائح أرباب الناموس أمثالي. يظنون أنني خائن للوطن وعبداً للانكليز وما أعظم هذه المصيبة! أنا الفدائي الأشد إخلاصاً لوطني وقد كابدت أنواع الاحتقارات وتحملت المذلات في سبيل هذه البقعة المباركة التي عاش فيها آبائي وأجدادي مرفهين. ولدي.. نصيحتي الأخيرة لك هي: (1) أن ترحم إخوتك الصغار الذين سيبقون يتامى وتحترم والدتك) وتخلص لوطنك. (2) أن تخلص للملك فيصل وذرئته إخلاصاً مطلقاً. أعف عني يا ولدي علي. التوقيع عبد المحسن السعدون)).

ولفت نظري بين الاوراق على الطاولة كتاب مفتوح فوقها أخذته وإذا به وصيته الخالدة .. الامة تطلب الخدمة والانكليز لا يوافقون.. أجهدت بالبكاء وطويبت الوصية ووضعها في جيبتي ثم توافد الوزراء والنواب ورجال البلد وكلهم يتساءلون عن سبب الانتحار. كان ياسين الهاشمي والسويديان وأنا مجتمعين في غرفة واحدة واستعرضوا فيما بينهم سبب الانتحار وانتحلوا بعض الأسباب التي كانت خارجة عن الموضوع تماماً. عند ذلك قلت لهم صبراً فعندي أسباب الانتحار الحقيقية وأخرجت لهم ورقة الوصية من جيبتي فأخذ كل منهم يقرأها ويبكي. قلت لهم أن سبب تأخري في عرضها عليكم هو رغبتني في حضور أكبر عدد من الزملاء والاصدقاء خشية ضياعها. شكروني وقرروا نشر الوصية حالاً. وإمتنعت عن إعطائها الى أحد حتى تقدم سليم حسون صاحب جريدة العالم العربي الذي تعهد بنشرها وإعادتها في الليلة ذاتها مقابل تعهد خطي بذلك وقبل أن أسلم الوصية للنشر طلبت من الحاضرين جميعاً التوقيع عليها.

أعاد سليم حسون الوصية وسلمتها بدوري الى أرملة الرئيس الراحل لتحفظ بها للتاريخ.

في الخروج لنستمر في حديثنا لكنه رفض طلبي وقال انه يريد الذهاب الى النادي ورفض ارتشاف القهوة التي وصلته عند باب الغرفة وخرج مطأطأ الرأس لا يلتفت يمينا أو يساراً لحقت به الى باب الدار فرقع يديه كليهما للسلام بدون أن يتكلم. وقال لي حامل القهوة الذي قابله وجهها لوجه أنه رأى عيني عبد المحسن مغرورقتين بالدموع. وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي أرى فيها عبد المحسن السعدون حياً. (مذكرات عبد العزيز القصاب، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ص 254-255). وعن إنتحار عبد المحسن السعدون يقول القصاب:

« ذهب عبد المحسن بعد خروجه من داري الى النادي العراقي في محلة (السنك) وبقي هناك ساعة أو أكثر ورجع الى بيته في الساعة التاسعة مساءً، حيث جاءني خادمي مبروك وهو يرتعد قائلاً:

أن الحارس أخبره بأن السعدون قد قتل. خرجت مسرعاً الى داره المجاورة ورأيت الشرطي العريف على الباب يبكي وأشار الى أن الحادثة وقعت في الطابق الثاني فصعدت مهرولاً ووجدت هناك زوجته وابنته عائدة يئوحان وأشارا اليه وهو ملقى جثة هامدة

اهتمام. طال الحوار لمدة ساعة تقريباً، صرح كورنو اليس بعدها بان سياستهم لن تتبدل ولا يوجد لدى الوزارة البريطانية اية نية لتغييرها في الوقت الحاضر. قال لي السعدون: وبعد هذه التصريحات التي سمعتها تركته ولم ارد عليه وعند خروجي من الصالون مررت بالملك للسلام عليه واخبرته بما دار بيني وبين كورنو اليس وظهرت له انزعاجي مما سمعته وقلت له ان كل ما نرجوه من الانكليز هو محض خيال ليس له ظل في الحقيقة ولم يبق لي امل في تغيير سياستهم وخرجت من البلاط وأنا متأكد من ان الانكليز يخادعوننا وسوف لن يعطونا مجالاً للخدمة باخلاص. وضيف القصاب: لاحظت عبد المحسن وهو يتكلم انه متأثر حداً وعلى وجهه علائم الكآبة والانفعال والاضطراب. أخذت اواسيه فقلت له:

اننا نقوم بواجبنا في خدمة البلاد قد طاقتنا فاذا واجهتنا الاكاذيب والعراقيل من الانكليز نترك الحكم لهم وللملك فيصل ليتصرفوا كما يشاءون وليتلقوا عواقب اعمالهم الوخيمة. واخيراً يقول القصاب:

نهض عبد المحسن ليتركني وأثار الالم والانزعاج بادية عليه رجوته ان لا يستعجل

كان الملك فيصل قد اقام وليمة على شرف (كنهان كورنو اليس) مستشار وزارة الداخلية في 12 تشرين الثاني 1929، وكنت مدعوا لتلك الحفلة الا اني لم اتمكن من تلبيةها لاصابتي بزكام شديد منعني ايضا من الدوام في ذلك اليوم.

وفي اليوم التالي اي في 13 تشرين الثاني جاءني المرحوم عبد المحسن السعدون الى داري التي كانت مجاورة لداره في البتاوين على النهر لاتفصله عنها الا ارض فارغة صغيرة وهي تبعد حوالي 300 متر عن بداية شارع ابي نؤاس في الباب الشرقي حالياً وذلك قبل غروب الشمس وسألني عن اسباب غيابي عن وليمة الملك، ولما رأى وضعي الصحي اعذرني واخذ يقص علي ما جرى:

انتحى كورنو اليس به في ركن من اركان الصالون وكلمه عن العلاقات البريطانية العراقية وقال: انه عندما عاد الى العراق لاحظت تديلاً كبيراً في سلوك الحكومة وسياستها وهو مستغرب من ذلك. اجابه عبد المحسن بانه قد تعب كثيراً من الركن وراء وعود الانكليز التي لم تلمس البلاد منها اي فائدة مرضية. والانكليز حريصون على تنفيذ مطالبهم وتحقيق مصالحهم فقط، اما مصالح الاخرين فلا يعيرونها اي

الموصل في مذكرات متصرفها عبد العزيز القصاب



د. ابراهيم خليل العلاف



تولى المرحوم عبد العزيز القصاب متصرفية الموصل في بدايات تشكيل الدولة العراقية الحديثة. صار متصرفاً بين 23 كانون الثاني سنة 1924 الى 26 من حزيران سنة 1926، وخلفه ناجي شوكت وسبقه جعفر العسكري بمعنى انه من الشخصيات العراقية الرائدة التي تسلمت ادارة الموصل والتي كان الملك فيصل الاول 1921- 1933 رحمة الله عليه يقول عنها اي عن الموصل انها (رأس العراق).



اليوم اريد ان اتحدث لكم عن الموصل في عهد متصرفها عبد العزيز القصاب من خلال مذكراته الشخصية التي نشرها ولده الطبيب والفنان التشكيلي الدكتور خالد القصاب بعد وفاة والده. والمذكرات هذه من أدق المذكرات التي كتبها السياسيون العراقيون في العهد الملكي واكثرها مصداقية.

يبتدأ الاستاذ عبد العزيز القصاب حديثه عن عمله في الموصل فيقول أنه توجه الى الموصل بقطار المساء في 22 كانون الثاني سنة 1924 ، وبرفقته ولده عبد المجيد وطبخه مبروك وعند وصوله الصيرمون وهي قرية قريبة من الموصل تقع على مرتفع في الطريق من حمام العليل الى الموصل استقبله وجهاء الموصل ومدراء دوائرها الرسمية

وموظفيها وذهب الى دار الشربتي على دجلة وراء دار الضباط عند جامع الخضسر عليه السلام وهي الدار المخصصة لسكنه وكان يسكنها سلفه جعفر العسكري ولم يجد في هذه الدار غير غرفة صالحة للسكن والغرف الاخرى لاتصلح بسبب ان ابوابها وشبابيكها مهشمة وقضى في هذا الدار ليلة واحدة وطلب من رئيس البلدية ان يبحث له عن دار صغيرة ففعل وانتقل اليها في اليوم التالي.

يتحدث عن لواء الموصل فيقول انه كان يشتمل على تسعة اقصية هي زاخو ودهوك والعمادية وعقرة والزيبار وتلعفر وسنجار والشيخان ومدينة الموصل مركز اللواء وكان هناك عشر نواح ملحقة بالمركز مباشرة هي حمام العليل - الشورة - الشرفا - تليق - القوش - برطلة - بعشيقه - قره قوش - الحميدات ولم يكن هناك معاون للمنتصرف يكون مسؤولاً عن الامور الادارية لهذه النواحي.

استغرقت خدمة عبد العزيز القصاب في لواء الموصل سنتين ونصفاً من 27 كانون الثاني 1924 وحتى حزيران 1926 حيث عين وزيراً للداخلية وكانت مهامه في لواء الموصل في حقبة حرجة من تاريخ العراق الحديث تطلب منه كما قال " عملاً يومياً دؤوباً يبدأ من الصباح الباكر وينتهي بعد منتصف الليل وقد انحصرت معظم مهامه في مشكلة ضم الموصل الى العراق والتي تولتها عصبة الامم عندما ارسلت لجنة اممية للاستفتاء ولجراء مسح عام للتوزيع السكاني والعرفي والديني برئاسة اي اف فرسن وهو دبلوماسي سويدي في 26 كانون الثاني 1925 ويسهب في شرح الحالة والمواقف بدقة وقد سبق ان قدمت حلقة عن مشكلة الموصل ويمكن لمن يريد ان يرجع اليها ان يدخل على اليوتيوب فهي متوفرة.

يتحدث عبد العزيز القصاب في مذكراته الموسومة (مذكرات عبد العزيز القصاب وقد نشرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت سنة 2007 عن زيارة الملك فيصل الاول للموصل في 13 كانون الاول سنة 1924 يرافقه وزير الاوقاف الشيخ ابراهيم الحيدري ووزير المواصلات والاشغال صبيح نشأت وكورنو ليس مستشار الداخلية

ورسنتم حيدر سكرتيره الخاص وقد استقبل الملك فيصل استقبالا حافلا من الوجوه والاعيان ومختاري المحلات من الموصل وماجاورها.

وقال انه اقام مأدبة كبرى في سراي الحكومة دعى اليها اشرف الموصل ورؤساءها الروحانيين ومدراء الدوائر والجالية الانكليزية وعند الانتهاء من تناول العشاء القى خطابا رحب فيه بالملك فيصل وقدم عرضا لحالة الموصل وتحدث عن الامن والاستقرار ودر الشرطة وانشاء المخافر على الحدود وخاصة في زاخو والعمادية وقال ان الحالة المالية جيدة جدا والتحصيلات سائرة سيرا حسنا واعطى ارقاما عن واردات الموصل ومصروفاتها وتحدث عن حالة التعليم والزراعة وقال ان اللواء يضم (75) مدرسة منها ثلاثون في مركز اللواء وان عدد التلاميذ سبعة الاف وعدد التلميذات الفان وثلاثمائة وان العشائر شرعت بمراجعة المعارف مطالبة بفتح المدارس لابنائها وبناتها وختم كلامه عن دائرة الصحة وانها تسيير بشكل حسن وعنايتها بالمرضى اوجبت توافد المرضى حتى من انحاء ولاية ديار بكر وامتدح عمل دائرة البلدية وقد مكث الملك فيصل الاول في الموصل ثمانية ايام غادر بعدها الى اربيل وكان لزيارته أثر حسن في نفوس أهالي اللواء كما قال المنتصرف.

تعرض متصرف الموصل عبد العزيز القصاب الى ان اهل الموصل شكلوا جمعية الدفاع الوطني انتخبت هيئة ادارية بهدف تنشيط الحركة السياسية والثقافية وتأكيد صيرورة الموصل جزءاً من العراق وكان من اعضاء الهيئة الادارية لهذه الجمعية احمد الفخري ومحمد حبيب العبيدي ومصطفى الصابونجي وامين بك الجليلي وفتح الله سرسرم وعبد الغني النقيب واصف ال قاسم اغا وناظم العمري والدكتور عبد الاحد عبد النور وارشد العمري و ابراهيم كمال الغضنفرى ورشيد العمري والمحمي محمد صدقي والشيخ علي خيرى الامام وضياء شريف بك وكان لهذه الجمعية فروعا في الاقصية والنواحي ويقول المنتصرف ان جهود تلك الجمعية كانت مفيدة وناجحة.

ووقف المنتصرف متصرف الموصل عند الاستفتاء الاممي بشأن الموصل ومواقف الموصليين حولها

وقال ايضا انه بذل جهودا كبيرة من اجل فتح مدارس في تليق والقوش واستعان بتبرعات الاهالي من اجل ذلك فضلا عن واردات البلدية كما فتح مدارس في قرى الموالي والشيخ ابراهيم والشرفا والشورة وحمام العليل وزمار والعاصي وسميل وعمل مع مدير المعارف محمد امين زكي على فتح مدارس في عين سفني والشيخان وسنجار وباعذرة وبالتعاون مع زعماء اليزيدية الدينيين.

كما بذل جهودا مع البلدية لتبليط شوارع داخل الموصل والى عقرة وبين باعذرة وعين سفني التي اصبحت مركزا لقضاء الشيخان واتم فتح طريق من قرية فيشخابور الى رأس مضيق زاخو وجعله صالحا لمرور السيارات ومن غير الاستعانة بوزارة المالية وقام بتصليح طرق وقناطر وتشبيد جسور جديدة على طريق الموصل - تلعفر - سنجان والموصل - دهوك - زاخو والموصل - شرفا وطريق في كرسى مركز ناحية الشمال وبمساعدة الاهالي.

طبعا هذا كله تم في السنوات 1924-1926 وقد اشار ايضا الى انشاء دوائر حكومية في اقصية سنجان والزيبار وزاخو ونواحي المزوري وشرانث واصلح دائرة الحكومة في العمادية. وقام ايضا بإنشاء مخافر متعددة على النقاط الحدودية شمال الموصل وخاصة في قرية بارزان وانشأ دكاكين على رأس جسر زاخو وكذلك خان لايقاء المسافرين والسيارات في عقرة وسوق مركزي في تفر وكل ذلك تم من خلال واردات البلدية.

واخيرا ارفق متصرف الموصل عبد العزيز الصاب ما كتبه عن الموصل في مذكراته بتقرير عن ما اسماه (طوائف الموصل)، ووقف عند التركمان واليزيديين والاثوريين وعن ما قدمه.

حقا كان عبد العزيز القصاب من المنتصرين الكفوئين الذين تولوا ادارة الموصل وفي ظروف صعبة ومعقدة وحساسة لكنه استطاع وبفضل ما توفر لديه من ارادة ورغبة في الخدمة وهمة ان يقدم الكثير للموصل وها نحن نذكره ونشيد بجهوده الطيبة ونتمنى ان يحذو حذوه كل من يتولى ادارة الموصل.

هكذا عرفت والدي عبد العزيز القصاب

د. خالد عبد العزيز القصاب



رحل والدي عبد العزيز القصاب قبل أكثر من ثلاثين عاماً، تاركاً لي على مكتبه نسخة من ذكرياته التي طبعته عام 1962م، بعد أن أشبعها بخطة الجميل تقويماً وتهذيباً، مضيئاً إليها فقرات وفصولاً في غاية الأهمية، وكانت هذه النسخة تتحدثني لإعادة كتابتها في طبعة ثانية، فأمنت في تحقيقها وتنسيقها وقرأت ما بين سطورها، وما إن أكملت واجبي حتى راودتني فكرة إضافة فصل عليها يعبر عن انطباعاتي عن شخصية والدي كما عرفتُها عن كُتب.



ورجعت أسبر غور طفولة ذاكرتي إلى سنين سبقت دخولي المدرسة. كنا نسكن في دار على ضفة بحلة لا تبعد عن الباب الشرقي إلا قليلاً، ولا يفصلها عن حافة النهر إلا درب ضيق أصبح فيما بعد شارع المتعة والترف: (أبو نؤاس) كانت الدار محسورة في غابة كثيفة خضراء تخترقها سيقان النخيل الرشيقة. ولم يكن في جوارنا إلا دار أخرى هي دار عبد المحسن السعدون. وفي هذه السنين الأولى لا تساعدني ذاكرتي الهشة إلا على استحضار يوم واحد غلب عليه الحزن والخوف والوادي ينطلق مسرعاً استجابة لاستغاثة زوجة السعدون، وانتحار رئيس الوزراء. وما إن رحل عبد المحسن حتى قرر والدي الرحيل إلى الضفة المقابلة من النهر. فشحننا مع متاعنا في (دوبة) كبيرة عبرت بنا الشط إلى حيث استأجر داراً في كراة مريم بيت بعمارة بغدادية رقيقة ذات شرفة طويلة، دهنت بلون شذري جميل. وكراة مريم آنذاك لم تكن إلا غابات نخيل تتخللها بيوت متباعدة وأبار للسقي سميت بالكرو، وأصحابها سموا بالكراة.

وغلب على هذه الطبيعة الساحرة حركة صيادي السمك المستمرة، يبحرون بزوارقهم عند الفجر، تبعث سكون الليل بإيقاعات صرير مجاديفها. ثم تنتشر الشباك عبر النهر، وترتجف الأسماك الفضية البراقة سجيناً حبالها. ويرجع الصيادون عند المساء إلى قريتهم الطينية قرب دارنا بزقاقها الضيق، الذي تنبعث منه رائحة السمك المقلي، وتغطيها شباك الصيد المعلقة من قمم النخيل لتجف قبل أن تستعمل مرة أخرى في فجر يوم جديد.

كانت بحلة في تلك الأيام تعج بالحياة. مشاهد كثيرة علقت في ذهني، منها سباق اللقف بأعلامها البراقة نظمه نادي العلوية، وطائرات مائية تدور وترسو في النهر لتستقر أمام دار قائد القوة الجوية البريطانية على شاطئ (السك) ومشاهد احتفالية أخرى تبلغ أوجها أيام الجمعة والسبت والأحد، عشرات الزوارق المحملة بحطب الطرفة والسمك تنساب على سطح الماء



إلى الجزر والجراديج (1) في جنوب المدينة على أنغام الكمنجات البغدادية المشبعة بإيقاعات (الدنايك) صور وكأنها لوحة الكرنفال في فينسيا للفنان (كاناليتو) وانكر أيضاً مهرجاناً نهرياً للملاهي والمسارح في الجزر الرملية وسط النهر في سنة 1932 دام ثلاثة أيام.

وما إن يأتي المساء حتى يضاء عقد طويل من الأنوار المتألثة في شارع أبي نؤاس نسمع من (مقاهيه) أنغام أم كلثوم ينقلها لنا النسيم قوية مرة وضعيفة أخرى على سطح المياه المرتجفة. وكانت هذه المغريات تجذبني للعبور إلى الصوب الأخر؛ صوب الملاهي والمرح، لكن ذلك كان مرهوناً بموافقة والدي، التي كان الحصول عليها أشق علي من الحصول على تأشيرات السفر. ولم أخط بهذه الحرية إلا عند دخولي كلية الطب.

كانت لو والدي شخصية صارمة أملت على حياتنا العائلية الالتزام والانتظام، نجتمع سوياً على المائدة، ولكل كرسية الخاص، نتحدث معاً بصوت هادئ، ونعوض عن الضحك بابتسامات مؤدبة، إلا أن صرامته لم تحجبنا عن حبه حبا عميقاً، ربما كان ذلك راجعاً إلى الكثير من العلامات الصغيرة التي تفصح عن حبه لنا، فما كانت صرامته الخفيفة إلا قشرة صلبة تحيط بنفس مرهفة مشبعة بالحب لكل من حوله.

وحكايات حبه لأبنائه ورعايته لهم كثيرة، أذكر منها قصة واحدة ذات دلالات عميقة:

كنت، وأنا طالب في الصف الخامس الابتدائي، منغمراً في أولى هواياتي الكثيرة وهي جمع الطوابع البريدية. كنت مغرماً بأشكال الطوابع وألوانها، المعبرة عن المواقع والأجناس البشرية المتعددة، وكنت أحلم في مجموعتي ليل نهار. وفي يوم مشؤوم من الأيام كلفني والدي بجلب وثائق مهمة محفوظة في غرفة شتوية في أعلى البيت. وما إن اطلعت على الطوابع الغالية وصور الملك فيصل وغازي عليها حتى انهارت عزميتي، فانتزعتها جميعاً من الوثائق عدا الوثيقة التي طلبها والدي. وفي وقت لاحق استدعاني أبي قائلاً إن هناك من يشتري طوابع فما لديك منها؟، وعرضت عليه ما لدي ببراءة الطفولة وطوابع

فيصل وغازي بينها. واخفت الابتسامة من وجه والدي لتحل محلها علامات غضب شديد. وكنت وأنا أشاهده مزمجراً لا أشعر بالألمي، خائفاً من أن أفقد والدي بنوبة قلبية. انتهت الزوبعة بصعود والدي إلى الشرفة ليرمي بمجموعتي في قاع النهر لتقبر كما تستحق.

ومرت السنون وإذا بأبي يستدعيني وأنا طالب في كلية الطب، قائلاً إنه سمع بهوية أولاد أخي بجمع الطوابع فما رأيك بإعطاء هذه المجموعة لهم؟ نظرت إلى يده المدودة نحوي ولم أصدق عيني، لقد احتفظ بمجموعة طوابعي وهو في قمة غضبه علي ولم يكن قد رماها إلى قاع النهر. كان في ذلك لي قمة الحنان الأبوي.

وزاد في عجبني أيضاً كيف تمكن أبي بثقافته العثمانية أن يؤمن بسنة التطور ويجاري مسيرة أولاده في القرن العشرين. وهذه حكاية أخرى مع هوايتي الثانية: حبي للفنون التشكيلية. كان بيتنا بعيداً عن الفن، خالياً من أي ورقة أو علبة ألوان للرسم. وفي يوم من الأيام فتح أبي باب غرفتي بصورة مفاجئة، وكنت أهدق في تمثال صغير (لفينوس ميلو) لأرسمه. وبدت على وجهه علامات قلق وأغلق الباب بسرعة وكأنه قد فقد ابنه إلى الأبد لعاريه أغريقية.

وراقب والدي تطور هوايتي للفن واجتاز الهوة السحيقة التي كانت تقف بيننا، حتى وافق عام 1950 على طلبي لاستعمالي بيته الجديد على النهر، والذي بناه له، المهندس المعماري جعفر علاوي، لافتتاح أول معرض لجماعة (الرواد) الذي دام لمدة ثلاثة أيام. معرض أصبح علامة مهمة ومنعطفاً في تاريخ الفن العراقي الحديث.

وقف والدي بإعجاب بين لوحات فائق حسن وجواد سليم وأصدقائنا الآخرين، وبين المئات من الزائرين. والمعرض يعج برموز كثيرة لشباب أراد أن يغير كل شيء: أحذية تسلق جبال، فؤوس، أكواب معدنية موقعة معلقة فوق الموقد، ولوحات فنية تعلن عن ولادة حركة جديدة لرواد الطبيعة العراقية من الشمال إلى الجنوب. وفي هوايتي الأخرى، تذوق الموسيقى

الكلاسيكية، وجدت نفسي هاربا منه، سجيناً في غرفتي، أتصعب عرقاً وأنا أتدرب على الكمان، غير متوقع أن يكتب لي والدي رسالة خاصة وأنا في لندن، كيف أنه اهتم بتنظيم مجموعة أسطواناتي بحنان ورفق.

راقبت أبي وأنا قابع في آخر مجلسه يوم الجمعة، فأغراً فاهي، مستمعا إلى ما يدور فيه من حوار. مجلس تغطيه العمائم الخضراء والبيضاء والسوداء، ورجال سياسة أفندية من مختلف المشارب والاتجاهات، شيوخ الجبال المنتمطون بأحزمتهم العريضة، ورؤساء عشائر من رجالات ثورة العشرين، تجمعهم صداقات عميقة واحترام متبادل. صورتهم تدل على انعدام التعصب الطائفي والعرقى وتفصح عن التسامح والانفتاح وتقبل الرأي الآخر. كان من جملة الساسة الحاضرين دائماً: حكمت سليمان، وعلي جودت الأيوبي، ورشيد عالي الكيلاني. سياسيون لم تجمعهم مع والدي أي وزارة أو حزب سياسي. وفي الأعياد كان المجلس يضم رجال الطوائف الدينية الأخرى، ممثلة بالبطارقة بالوان ألبستهم البراقة وحتى الحاخاميين اليهود.

وفي رأيي أن والدي لم يكن سياسياً مغامراً طامعاً بمواقع رئاسية. كنت أتذكر أياماً متعددة ونحن نراقب تكليفه بمناصب وزارية أو رئاسية يقابلها بالرفض. وفي قناعتني أنه إداري بطبيعته... نجح إلى حد بعيد في تحقيق العدالة ومكافحة الفساد في النواحي النائية من البلاد، وكذلك كسب ثقة الناس واحترامهم لدوره في استفتاءات انضمام لواء الموصل إلى العراق.

وكان في مسيرته عموماً يرفض أساليب العنف ويعارض تدخل الجيش في السياسة. وفي يوم حزين أغرورقت عيونه بالدموع عندما شاهد، وهو في شرفة مجلس النواب، جموع الشباب تتساقط من الجسر تحت وابل رصاص الشرطة من المآذن على الصوبين، فاستقال من رئاسة المجلس مع النواب المعارضين لمعاهدة (بورسموث) وأخرج الوزارة القائمة.

وأعجبت كذلك بمواقف الجبهات المتصارعة في الحلبة السياسية، وكيف كان ممكناً أن يتحاور مع ياسين الهاشمي وهو البديل المنتظر لوزارة المدفعي عام 1935، والتي كان والدي وزيراً للدخيلة فيها، حوار غابته التفاهم في سبيل مصلحة البلاد العليا. وكذلك كيف كانت تدار في البلاط الملكي الاجتماعات التي ضمت رجال الأحزاب المعارضين مع المسؤولين في الدولة في الظروف الصعبة، وربما كان والدي عنصر موازنة مهما في هذه الاجتماعات.

ومن جملة ما وجهته لنفسني من الأسئلة كيف كان أبي ينظر إلى المرأة وحياته ارتبطت بأربع زوجات بصورة متعاقبة؟ مشاهداتي الكثيرة أقنعتني بحبه وإخلاصه ووفائه لهن. ففي زاوية من دارنا في كراة مريم قبعت عجوز عمياء مقعدة في فراشها. كانت هذه العمياء المقعدة هي كل ما بقي من (مريم خان) والدة زوجته الأولى نورية، التي كانت حبه الأول منذ أيام دراسته في اسطنبول، والتي شاء القدر أن تموت على كرسي مركب الأسنان في سامراء وهي حامل بطفلها الثاني، بعد أربعة سنوات فقط من زواجها. اعتنى والدي (بمريم خان) وفاءً لزوجته حتى توفت بعد أربعين عاماً.

وتلاحقه المأساة إلى زواجه الثاني ووفاة (صبيحة الجلسي) وطفليها في ظرف أسبوع فقط، ضحية لمرض الدفتريا الذي فتق في جموع المجاهدين في السماوة أثناء الحرب العالمية الأولى.

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

مخبر

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طُبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



من هو عبد العزيز القصاب؟

بعد تأسيس المملكة العراقية، عين بمنصب قائممقام الكوت في 17 شباط 1921، ثم نقل متصرفاً (محافظة) للواء الموصل في تشرين الأول 1921، لكنه اعتذر عن قبول هذا المنصب.

عين بعد ذلك متصرفاً للواء الكوت في 10 كانون الثاني 1922، ثم لواء كربلاء في 16 شباط 1922، ثم المنتفق في 10 كانون الثاني 1923. أصبح مديراً عاماً للإدارة الداخلية في 1 حزيران 1923، ثم متصرفاً للواء الموصل في 23 كانون الثاني 1924.

أسندت إليه وزارة الداخلية لأول مرة في 20 حزيران 1926، كما انتخب نائباً عن لواء الديوانية في آب 1926. استمر وزيراً للداخلية إلى استقالة وزارة السعدون الثانية في 21 تشرين الثاني 1926. عين وزيراً للداخلية للمرة الثانية في الوزارة السعدونية الثالثة سنة 1928، وانتخب نائباً عن بغداد سنة 1928، ثم اختير رئيساً لمجلس النواب في 19 أيار 1928، وجدد في وزارة توفيق السويدي سنة 1929، ثم وزيراً للري والزراعة في الوزارة السعدونية الرابعة في سنة 1929، ثم وزيراً للعدلية في وزارة ناجي السويدي عامي 1929 و 1930.

عين بعد ذلك رئيساً للتفتيش الإداري بوزارة الداخلية عام 1933، ثم وزيراً للداخلية في الوزارة المدفعية الثالثة من 4 آذار 1935 إلى 17 منه، وانتخب نائباً عن بغداد في آب 1935 إلى تشرين الأول 1936، ثم عين مراقباً عاماً للحسابات من 18 كانون الأول 1937 إلى 14 أيلول 1946.

أعيد انتخابه رئيساً لمجلس النواب في 17 آذار 1947 وجدد انتخابه في كانون الأول 1947 و 21 حزيران 1948 إلى آخر تشرين الثاني 1948 واستقال من النيابة في آذار 1950.

اعتزل الحياة السياسية بعد ذلك حتى توفي في بغداد في 12 حزيران 1965. ألف مذكرات بعنوان «من ذكرياتي»، طبع الكتاب في بيروت سنة 1962.

عن موقع (ويك اند)

هو عبد العزيز بن السيد محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن حسن بن ناصر بن علي بن حسين بن درع الجشعمي الراوي، نزل جده الشيخ درع في رابو في القرن السابع عشر، ثم انتقل حسين إلى جانب الكرخ من بغداد، وكان يتاجر بالغنم والخيل.

أخوته الشيخ محمد رشيد القصاب والعلامة عباس حلمي القصاب مفتي سامراء وعبد الرحمن والسيد أمين والشيخ عبد الفتاح. وله من الأبناء عبد المجيد بن عبد العزيز القصاب القشعم الذي شغل منصب وزير الصحة في عام 1952، ثم في عام 1954، وكذلك وزيراً للمعارف في عام 1953، [1] وكذلك خالد والمهندس سعدون والدكتور سعاد وبلقيس. أما ابن أخيه السيد عبد الله القصاب فقد كان وزيراً للداخلية في سنة 1946.

ولد القصاب سنة 1882، وتوفي والده وعمره لا يتجاوز سبع سنوات، فكفله أخوته الكبار محمد رشيد وعباس حلمي وعبد الرحمن. أتم دراسته الإعدادية فسافر إلى إسطنبول في حزيران 1901، وادوم سنة واحدة في كلية الطب ثم انتقل إلى المدرسة الملكية الشاهانية 1902 وتخرج فيها في تموز 1905.

عاد إلى بغداد موظفاً في دائرة الولاية، وعين في الوقت نفسه مدرسا في المدرسة الإعدادية. ثم عهد إليه وكالة قائممقام قضاء سامراء في تشرين الأول 1907. نقل في آذار 1909 ليتشغل منصب قائممقام السماوة، فالجزيرة (الصويرة) في أيلول 1910، ثم عاد إلى السماوة مرة ثانية في أيار 1914، الهندية في كانون الأول 1916.

انسحب مع الموظفين الأتراك إثر الاحتلال الإنكليزي في آذار 1917، فمضى عن طريق هيت بقي في مدينة عانة عدة أشهر، فعين قائممقام لها بالوكالة للفترة من تموز 1917 إلى تشرين الأول 1917، ثم عين قائممقام للزبير، فتسلم منصبه في آذار 1918، وظل فيه إلى إعلان الهدنة ودخول الإنجليز إلى ولاية الموصل في كانون الأول 1918، فعاد إلى بغداد.



القصاب رئيساً لمجلس النواب

لقد عجل الإسراع في وضع قانون الانتخاب النواب بصورة مباشرة حادثة، وهي تظاهرة قام بها طلبة كلية الصيدلة والكيمياء حول اصدار قرار يعتبر فيه الطالب المعيد في بعض الدروس معيذا في كافة المواد، واشتدت المظاهرات حتى التحق بهم طلبة كليات الطب والحقوق والتجارة، وحصلت اصطدامات بين الشرطة والمتظاهرين أدت الى حدوث عدة اصابات سقط على اثرها عدد من القتلى والجرحى وتطور موقف الطلبة من الجانب العلمي الى الجانب السياسي، و تدهور الوضع الأمني في بغداد فلم تستطع الشرطة من انتهاء الاضراب، وقدمت الحكومة استقالته، فأستعان الوصي برئيس اركان الجيش نور الدين محمود الذي شكل الحكومة الجديدة، فأعلن الاخير الاحكام العرفية والغي اجازة الاحزاب وعطل الصحف، وشكل لجنة لاعداد لائحة قانون انتخاب النواب بصورة مباشرة، وبالفعل اتمت اللجنة مهمتها بعد اطلاعها على قوانين الانتخاب في كل من مصر ولبنان وسوريا وتركيا وصدر مرسوم رقم (6) لسنة 1952م في كانون الاول عام 1952م.

جرت الانتخابات وفق المرسوم الجديد في 17/ كانون الثاني / 1953م، ويصف جميل المدفعي، الانتخابات قائلاً: ((انا اعتقد ان بعض الانتخابات الغير المباشرة جرت احسن من الانتخابات المباشرة))، بينما أعلن رئيس الوزراء نور الدين محمود بأن الحكومة كانت محايدة بكل معنى الحياء وأشار بأن الانتخابات لم تكن مزيفة بل جرت حسب القوانين المرعية.

عقد المجلس الجديد اجتماعه في 24/ كانون الثاني / 1953م، وانتخب النواب الدكتور فاضل الجمالي رئيساً لمجلسهم.

عن بحث (تطور نظم الانتخابات النيابية في العراق)



عبد الآله تطلب فيه، باجراء اصلاحات سياسية واقتصادية وتعديل القانون الاساسي والاخذ بالانتخاب المباشر، واجراء انتخابات حرة لمجلس يمثل الشعب وتنبثق عنه حكومة وطنية ترخصها اكرتية الشعب، واطلاق الحريات السياسية، وعندما بدأت الاستعدادات للانتخابات، ظهر للاحزاب السياسية ان فكرة تعديل قانون الانتخاب بعيدة المنال وان الحكومة ما تزال ترغب في جلب العناصر المؤيدة لسياستها، فقررت الاحزاب مقاطعة الانتخابات ودعت الشعب الى العمل على احباطها.

تأزم الوضع فرأت الحكومة ان تصدر بياناً رسمياً عاهدت فيه الشعب بأن تتبنى مبدأ الانتخاب المباشر وانها قررت تشكيل لجنة تضم رجال من القانون والادارة وان يساهم فيها ممثلون من الاحزاب لتقوم بانجاز لائحة هذا القانون.

التدخل ولكن بعد مضي مدة وجيزة، والشروع في عمليات الانتخاب الاولى، ظهرت بوادر التدخل من بعض المسؤولين الذين استعملوا مراكزهم الرسمية ونفوذ الحكومة، للتأثير على سير الانتخاب.. الا ان رئيس الوزراء اصبر على انه لا يوجد اي تدخل للحكومة في الانتخابات، وحدثت الاحزاب العراقية وهي حزب الاتحاد الوطني، حزب الاستقلال، حزب الوطني الديمقراطي، حزب الشعب، التي شاركت في الانتخابات حذو حزب الاحرار فأستحبت من الانتخابات احتجاجاً على التدخل السافر من قبل الحكومة لتأييد مناصريها وتضييق الخناق على الاحزاب ومضايقة مرشحيها

انتهت الانتخابات وشكل مجلس النواب حسب رغبة الحكومة فبعد المجلس اجتماعه غير الاعتيادي في 17/ اذار/ 1947م، وانتخب النواب عبد العزيز القصاب رئيساً لمجلسهم.

حل هذا المجلس في 20/ شباط/ 1948م، وكان السبب في ذلك رغبة الشعب لاجراء انتخابات جديدة ليكون اكثر تمثيلاً لهم من المجلس السابق، وبدأت الاستعدادات للانتخابات، وتكررت صورة التدخل الحكومي لضمان فوز عناصرها المؤيدة لها، حيث حدثت بعض المعارك بين المتنافسين راح ضحيتها عشرات من القتلى وعكرة سير الانتخابات، وعلى كل تم انتخاب النواب والبالغ عددهم 138 وكان 71 نائباً منهم يتم انتخابهم لأول مرة وان الاحزاب السياسية القائمة تمثلت بأعداد ضئيلة جداً، بسبب تدخل الحكومة ومضايقتها للاحزاب بأي شكل من الاشكال لعدم ضمان فوزهم في الانتخابات، وانتخب النواب عبد العزيز القصاب رئيساً لمجلسهم.

أكمل المجلس مدته القانونية فوجبه حله، فصدرت الرادة الملكية بعد قدمت الاحزاب السياسية مذكرة الى الوصي

هند ابراهيم



بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الذي تأثر العراق بظروفها، شكل توفيق السويدي وزارته الثانية، وكانت باكورة اعمالها تعديل قانون انتخاب النواب الصادر في عام 1924، حيث شكلت لجنة من كبار رجال الدولة، ووضعوا لائحة قانون جديد يجعل الدائرة الانتخابية اصغر مما كانت عليه، اذ كان اللواء يعتبر دائرة انتخابية واحدة، فقسم الى عدة دوائر، ورفع القانون الجديد عدد النواب في المجلس الى 138 نائباً، وأقرها مجلس الاعيان ايضاً في 25 من الشهر نفسه.



وعليه رغبت الحكومة بحل مجلس النواب لاجراء انتخاب المجلس وفقاً للقانون الجديد، وبعد اصدار الرادة الملكية بحل المجلس، بدأت عملية الانتخاب تجري بنشاط ملموس على الرغم من استقالة بعض الوزراء، بسبب تدخل الحكومة في الانتخابات وقرر حزب الاحرار مقاطعة الانتخابات للاسباب التي تضمنها بيانه: (اشترك الحزب في الوزارة السعيدية التاسعة، لمساعدتها في مهمة تنفيذ قانون الانتخابات الجديد، باجراء انتخابات حرة سالمة من

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

